

تحتجة التحرير

ثم ماذا بعد الموافقة....؟

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD020113.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/02
السنة السادسة - العدد: 1951



حين أعلنت موقفي الذي بدا متناقضا حيث اعترفت فيه أنني أدليت بصوتي في الاستفتاء بعدم الموافقة "لا" في حين أنني دعوت الله وأنا أضع ورقة التصويت في الصندوق أن تكون النتيجة النهائية "نعم"، دهش مني كثيرون، ولم يفهمي كثيرون، وعذرتي كثيرون بحجة أنني "نفساوي بقي"، هذا ما حدث: قلت «لا» للدستور احتراما لموقفي الشخصي، لكنني دعوت الله وأنا أضع الورقة في الصندوق أن تتم الموافقة بـ«نعم» من أجل مصر، لا من أجل «الإخوان» ولا من أجل الرئيس ولا من أجل هذا الدستور بالذات، ذلك أنني قدرت أن رفض هذا الدستور سوف يجربنا إلى سنة أخرى على الأقل من الكلام والمناقشات، والتوفيق، والتلصيق، والمراسيم الجمهورية المؤقتة المرتعشة والظالمة والمليونيات الموضوعية، والمليونيات المضادة، وتضيق مصر أكثر فأكثر، أنا قلت «لا» ودعوت "نعم" حتى أسهم في توازن الكفة واقترب الأرقام فقط، والرأي عندي هو: إما عودة إلى دستور 71 مع تعديل 5 أو 6 مواد، وإما عمل لجنة لا يزيد عددها على عشرين ولا يمثل فيها أي تيار سياسي بأكثر من شخص واحد ثم نرى، وبما أن مثل هذه الأفكار فات أوانها فلنكن موافقة الأغلبية - دون شخصي الفقير إلى الله - هي الحل!!.

لقد صوت بـ "لا" لأنها الشهادة التي سيحاسبني الله عليها، شهادة على وثيقة لا يصح أصلا أن تقدم لكل الناس بكل هذه المواد ليجاب عليها بنعم أو لا، هذه استهانة بالمنطق، وتجاوز للموضوعية، واستتفاه بالعقول، وتجاوز في حق العدل سبحانه وقد كانت "لا" هذه هي تعبير عن موقفي من "الأسلوب" أكثر منها تعبيراً عن موقفي من المحتوى الذي لم أدرسه بحيث أقف أمام ربي شاهداً أميناً وأنا أوافق عليه، المهم شاركت في هذه الاحتفالية المفرغة من المعنى، المستهينة بأبسط قواعد الموضوعية والعدل، أما دعائي لربي أن تكون النتيجة الكلية "نعم" فكانت دعوة لمصر، ليس لأن هذا الدستور فيه خير كثير لمصر، ولا للإسلام، ولا للناس، ولكن لأن مصر تحتاج إلى النقاط الأنفاس بعد أن طالت ما تسمى "المرحلة الانتقالية"، وتركزت طريقة التعبير في خطاب الشوارع والبياديين، حتى باتت تهدد بنقيض سائر مؤسسات الدولة التي لم تتكون بعد بشكل قادر، حتى المؤسسات التي قاومت التفكيك والتشويه مثل مؤسسة القضاء الشامخة، نالها من الشارع، ومن داخلها، ما لا يليق، كما نالها من استهانة السلطة واجترائها، ما يؤخر أي استقرار في أي بلد إلى أجل غير مسمى.

الآن وقد ظهرت النتائج شبه النهائية فهمت نفسي أكثر، ذلك أن التصويت بـ"نعم" قد ترتبت عليه فرحة من حق أصحابها، خاصة وهم لا يعرفون الحساب جيدا ولا يعرفون أن عدد من أدلوا بأصواتهم هو الثالث فقط "16,695 مليوناً" من اجمالى الذين لهم حق الانتخاب وهم: "51,331 مليوناً"، وأن من هؤلاء نحو "10 ملايين و655 ألفاً" صوتت بنعم.... الخ، فلم الفرحة؟ ودستور من هذا؟ دستور عشرة ملايين من خمسين مليون ناخبا أم دستور تسعين مليون مواطنا؟ ومع ذلك فأنا مازلت في جانب هذه النتيجة حتى لو ثبت تزوير بعضها بما لا يغير النتيجة النهائية.

كل ما ترتب على الموافقة هو بضع مظاهر فرحة وأخرى احتجاجية، لا أتصور أنها سوف تصل إلى ما يسمى الحرب الأهلية، أما التصويت بـ"لا" فكان سوف يخيف السلطة الحاكمة ويهددها أن كرسى الحكم يهتز من تحتها، وبالتالي كان سيصلها إنذار أنها سوف تفقد الفرصة التي انتظرتها عشرات السنين، ليست بالضرورة فرصة الاستيلاء على السلطة، ولكن مع افتراض حسن السنية، ربما الفرصة لتحقيق، أو على الأقل لتختبر، برامجها ونواياها على أرض الواقع، وبالتالي كنت أتوقع مع رفض الدستور، أن يضاء النور الأخضر بطريق مباشر أو غير مباشر للمليشيات المنتمية والمأجورة فتشتمل الحرب، لذلك دعوت الله أن يجنبنا ذلك مهما كان الثمن، وقد استجاب الله لدعائي، وفي نفس الوقت شعرت أن صوتي لم يذهب هباء حتى تصورت أنه رجح كفة محافظة القاهرة لتعلن أغلبية هذه المحافظة

بالذات (وأنا منهم) رفضها لهذا العبث الجارى.

بعد كل ذلك خطرت لى عدة توصيات للناس قبل السلطة من أهمها:

- (1) أن نتوقف عن المزايدة بدماء الشهداء الأبرار ودموع أمهاتهم الثكالى.
- (2) أن نتوقف جميعا عن التدخل فى أحكام القضاء نهائيا من أعلى رأس فى السلطة حتى آخر مواطن فى الشارع ما لم تتشأ محاكم ثورة، (التي أأذر منها) فنلتزم أيضا بقوانينها المحددة وأحكامها.
- (3) أن نستقر على أسلوب آخر للتغيير، وليكن الأسلوب الذى مازلت أعيبه والمسمى الديمقراطية.
- (4) أن نعيد النظر فى المقاييس التى نقيس بها خطوات الثورة السابقة والجارية، صحيح أنها "ثورتنا المعجزة" و"ثورتنا الجميلة" و"ثورتنا" غير المسبوقة فى التاريخ... الخ، إلا أن التكرار بهذا الشكل كاد يفقد هذه الألفاظ بريقها ويفرغها من نبضها.
- (5) أن نبحث فى الانجازات التى تمت على كل المستويات بدءًا بالمستوى الاقتصادى، ثم نرى أين نحن، وأين حكمانا وأين الثورة، ثم ماذا؟.

(6) أن نعيد النظر فى تفسير الربيع العربى والخريف العربى والشتاء العربى والصيف العربى بحسابات متصلة بما يجرى فى العالم، فندخل فى "جدول ضرب" حساباتنا: معالم الاستقلال الاقتصادى، والتبعية الظاهرة والخفية وموقع اسرائيل كأعدى أعدائنا فعلا، ببركة أمريكا الراحية الكبرى.

(7) أن ندرس وبسرعة لماذا لا تقوم فى الصين اضطرابات فئوية، وكيف غزت الصين العالم بإنتاجها، وهددت أصدقاءها وأعداءها بقنبلتها الذرية، وحتى لا نعزو نجاح الصين إلى الشيوعية المعدلة، دعونا ندرس تفاصيل أحوال الهند، والبرازيل، وماليزيا أيضا.

(8) أن ننتبه إلى عظمة عطاء ديننا مثل أى دين لم يتشوه، ودوره الحضارى الذى يحتاجه العالم وليس فقط مصر. ومرة أخرى ننتبه وننبه أن الشريعة ليست هى الاسلام . ولا الاسلام هو الإيمان "قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا...." ولا الإيمان هو غاية المطاف فهو فى البداية والنهاية طريق إلى الله.

(9) أن نتعهد التعليم بعد أن وصل إلى كارثة حالية، وتهديد بخراب مستقبلى لا حدود له

(10) أن نبدأ فوراً فى التخطيط لتنمية الإبداع على كل المستويات.

وبعد

إن لم يحقق ذلك، أو بعض ذلك نتيجة التصويت بـ "نعم" فسوف أحمد الله أننى قلت "لا" برغم أنه سبحانه وتعالى بكرمه وفضله قد استجاب لدعائى.

*** **

للتسجيل فى وحدة الدراسة و البحث فى الإنسان و التطور

ارسال طلب الى بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **